**المادة: نظريات الشخصية**

**المرحلة الثانية – الدراسة الصباحية**

**قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي**

**أ. م. د فرحان البيضاني**

**نظرية التحليل: فرويد (Frued)**



**1. فرويد Frued** (1856- 1939) :

**فرويد الانسان:**

ولد سيجموند فرويد في السادس من مايو عام 1856 في مورافيا بتشيكوسلوفاكيا لوالدين يهوديين، وأب يعمل تاجراً للأصواف، أما أمه (امالي) وهي الزوجة الثانية، وكانت تتمتع بشخصية حيوية ومتوقدة الذهن، وانتقلت الأسرة الى فينا حين كان عمر فرويد أربع سنوات، وكان والده كثير الترحال ويغيب عن المنزل كثيرا بحكم تجارته، وفي ضوء غياب الوالد وتفرغ الأم لأبنها (فرويد) كان طبيعيا ان يلقى فرويد كل الرعاية والحنان من جانب أمهِ بعيداً في معظم الاحيان عن والده. أظهر فرويد منذ الصغر نبوغاً في الدراسة حتى التحق بكلية الطب وكان من البارزين فيها، وقد حاول بعض اساتذته ان يلحقوه بالكلية في هيئة التدريس بعد تخرجه إلا أن الطلب قد رفض بسبب ديانته (اليهودية).

كان ينظر (سابقا) الى المرضى أنهم يمتلكون أرواح شريرة وبالتالي فأن الطريقة الصحيحة من وجهة نظرهم هي تطهير الجسد بالتعذيب. النقلة التي احدثها فرويد هي: بأن المرض ليس بوجود أرواح شريرة بل ترجع الى الخبرات في مرحلة الطفولة التي يمر بها الإنسان، وأن تلك الخبرات ترتبط بدافع جوهري هو **دافع الجنس**،

وقد أثار فرويد العلماء على نقطتين مهمتين هما:

- **أن المحرك الأول للفرد هو الجنس**.

- **وجود هذا الدافع عند الطفل منذ الولادة**، مثلا مص الابهام يعد سببه يرجع الى دافع الجنس.

\* أطلق فرويد على نظريته التحليل النفسي Psychoanalysis

**امتدادات فرويد الفكرية** :

أثر فرويد على الفن، وأثر أيضا على الادب، ويأتي تأثيرهُ في علم النفس بشكلٍ كبير فهو أحد الاشخاص القلائل الذين لم تكن اهتماماتهم مقصورة على علم النفس، بل تعداه الى السياسة والدين والادب، وتأثيره في الرأي العام، والإنسان عموماً.

هناك أمران من جملة أمور جعلت فرويد بهذه الشهرة وهما :

1. تحدثه في موضوعات محرم التحدث عنها اجتماعياً مثل الجنس.

2. طلاقته اللغوية وأسلوبه الأدبي.

**المفاهيم الاساسية في نظرية فرويد** :

**اولا. نظريته في العقل** :

قسم العقل الى ثلاثة مستويات من الوعي:

1. **الوعي "الشعور"**: هو ذلك الجانب من العقل الذي يمثل تعامل الفرد اليومي مع بيئته. أي أنه يشمل الاحساسات والتجارب التي نكون واعين بها في أي لحظة، إذ عد فرويد بأن الشعور ليس إلا جانبا صغيراً ومحدودا من شخصيتنا، لان جزء صغير فقط من افكارنا، واحاسيسنا وذكرياتنا موجود في الشعور المدرك في لحظة ما.

**2. ما قبل الوعي "ما قبل الشعور"**: هو ذلك الجانب من العقل الذي يمثل المساحة الكائنة بين الوعي واللاوعي، والذي يتضمن تلك الخبرات التي إذا استدعاها الوعي فأنها تأتي إليه دون صعوبة.

**3. اللاوعي "اللاشعور"**: فاللاشعور يحتوي على القوى الدافعة الرئيسية التي تقف وراء سلوكنا وهو المستودع لقوى لا نستطيع رؤيتها أو السيطرة عليها. إذ يحوي الغرائز والرغبات والاماني التي توجه وتحدد سلوكنا، ويعد اللاشعور هو الجزء الاكثر اهمية عند فرويد.

الغرائز:

افترض فرويد مجموعتين اساسيتين من الغرائز : المجموعة الاولى ، هي الخاصة بالحياة والمجموعة الثانية هي الخاصة بالموت والغرائز المرتبطة او المتجهة نحو الحياة تسمى ايروس " Eros " وتمثل الطاقة التي تحفظ بقاء الفرد ( حب الذات ) وتحفظ نوع الفرد وسلالته ( حب الاخرين ) وقد وضع فرويد المعاني المتعددة للبيدو تحت معنى الحب ، ومن هنا فقد ربط الطاقة اللبيدية بالايروس ، اما الثاناتوس Thanatos فهي الغريزة المتجهة نحو التدمير والموت ، بمعنى انها تهدف الى تحطيم الاشياء الحية وتعيدها ، او تردها الى حالتها اللاحية الاصلية ، والعدوانية هي الوظيفة الاكثر اهمية للثاناتوس ، وربما تختلط غرائز الحياة وغرائز الموت معا ، او ان يعمل كل منهما ضد الاخر ، مما يدعو الى حدوث تقلبات ، او تغييرات متكررة ، ومستمرة في الشخصية ،

**تركيب الشخصية** :

بعد ذلك نقح فرويد وجهة النظر السابقة (حول العقل) وادخل تركيبات رئيسية ثلاثة في بنية الشخصية، إذ اشار الى ان للشخصية ثلاثة مكونات أساسية (الهو، الانا، الانا العليا) .

1. **الهو Id**: هو مصدر الطاقة النفسية (اللبيدو)، وهو أقدم أقسام الشخصية يمثل الجانب البيولوجي أو الوراثي من الشخصية، هو منشأ كل الدوافع، يعمل الى خفض التوتر أو إزالته بالإشباع وفق مبدأ اللذة.

2. **الانا Ego**: هو ذلك الجزء الذي يمثل الجانب النفسي من الشخصية، الذي يعمل وفق مبدأ الواقع ويمثل السلطة التنفيذية في الشخصية، هو الذي ينظر في الدوافع التي تنشأ من (Id) ويحقق الممكن منها في ضوء الواقع، أما غير الممكن الذي يتعارض مع الواقع فأنه لا يحققه وبالتالي يكون مصيرها الكبت لأنها لا تصل الى أهدافها الموجودة في الواقع . يمكن تشبيهها بالفارس فحين يكون قوياً فأنه يجنب الشخصية من خطر الوقوع في المهالك والعقوبات أما عندما يكون ضعيفاً فانه يعرضها للخطر لأنها تحت سلطة (Id) .

**3. الانا العليا Super Ego**: تعد المنظومة الاخلاقية للشخصية، فيها وجهان: الاول ما يدعى **بالضمير** وهو يتكون من العقوبات والاثابات التي حصل عليها الفرد في حياته. والثاني هي **الصور المثالية** فيما يرغب ان يكون عليه الفرد في نظر المجتمع عن طريق الالتزام بالمعايير والتقاليد وتنفيذ القوانين. وظيفة الانا العليا بشكل أساسي هي محاولة ان يصل بالفرد الى الكمال.

وبالتالي تعد المنظومة الاولى (الهو) بمثابة **منظومة بيولوجية** تسعى للذة الآنية. وتعد المنظومة الثانية (الانا) **منظومة سيكولوجية** تسعى لتوافق الفرد وبيئته في ضوء الواقع المعاش. وتعد المنظومة الثالثة (الانا العليا) **منظومة اجتماعية** تسعى لطبع الفرد اخلاقياً وفق النمط الثقافي السائد في بيئته ومجتمعه وذلك في ضوء الواقع المثالي .

الموقف الصعب في الشخصية هو الانا لأنه يجب ان يرضي ثلاثة جوانب وهي (id) و (S.ego) و(الواقع) بما فيهم من تناقض .

**ثانياً . نظرية فرويد في الجنس** :

يطرح فرويد عدد من الافتراضات بخصوص الجنس :

**الافتراض الاول** : الذي اثار حفيظة المحافظين هو أن الجنس لا يبدأ عند النضج كما هو شائع بل أنه يبدأ من لحظة الولادة .

**الافتراض الثاني** : سمات الشخصية وخصائصها لها علاقة أساسية بالمراحل الاولى للجنس، وأن سلوك الإنسان في الرشد يرتبط أو يتأثر بالخبرات التي حصل عليها في مرحلة الرضاعة وأن ما يعانيه الإنسان الراشد من اضطرابات نفسية إنما ترجع بالدرجة الأساسية الى طفولته المبكرة .

**الافتراض الثالث** : يعتقد فرويد أن الجنس هو القوة الرئيسية أو هو السيد المطاع الذي يسيطر على الامم والشعوب، ويقول أن تاريخ الشعوب أو مصيرها كثيراً ما يتوقف على الاهواء الجنسية لرؤساء تلك الشعوب.

**الافتراض الرابع**: الجنس يمر بمراحل يمكن تحديدها بالآتي:

**1. المرحلة الفمية** : تبدأ من لحظة الميلاد وتمتد الى جزء من السنة الثانية للعمر، يكون الفم في هذه المرحلة هو الوسيلة التي يحصل من خلالها على اللذة . وان الطفل يزاول عملية الرضاعة ليس فقط ليحصل على الغذاء وانما لأن عملية الرضاعة لذة في حد ذاتها ومتعة. بل يعتقد فرويد أكثر من ذلك بأن محاولة الطفل التقاط أي شيء ويضعه في فمه هو إخفاء لحالة جنسية. وفي هذه المرحلة أيضاً يتركز الاهتمام الجنسي على شفتيه وتصبحا مصدر اللذة الجنسية .

**2. المرحلة الشرجية** : تستمر تقريباً حتى السنة الثالثة من عمر الطفل، في هذه المرحلة تبدأ الأم تعويد الطفل على النظافة، فيجد الطفل لذة في طرد الفضلات لأنها تجعله يشعر بالحاجة الى الرضاعة، يتركز الانتباه على الافرازات ويتحول انتباه الطفل لاستثارة هذه المنطقة .

علاقة الأم بطفلها مهمة جداً، إذا كانت قاسية يمتنع عن طرح الافرازات الى الخارج عقاباً لها، القساوة تؤدي الى حالة تثبيت سلوكية لمراحل قادمة. مثلاً البخل من وجهة نظر فرويد هو نمط سلوكي يظهر في الكبر على شكل انماط سلوكية لها علاقة بمرحلة الطفولة ، حالة التثبيت هذه تؤدي ايضاً الى السلوك القسري، عدم الانسجام مع الآخرين، قليل التحدث، الدقة المتناهية في المواعيد، النظافة .

**3. المرحلة القضيبية** : يعتقد فرويد بوجود منابع جنسية في الجسم تثار لدى لمسها، فالفم مثلاً يعتبر من المنابع الشبقية ويدرك الطفل مناطق أخرى عن طريق الاستحمام يحصل منها اللذة الجنسية، وتلعب هذه المرحلة دور مهم في تشكيل الشخصية، وفيها تنشأ عقدة أوديب. هذه المرحلة الجنسية يمكن أن يكون لها ثلاثة أصناف :

**أ. النرجسية** : عشق الذات، يتركز الاهتمام على الجسم نفسه (يلعب الطفل مع اعضاء جسمه، ويرفض الاختلاط مع الآخرين، ومطاليبه يجب أن تجاب كلها) هذه المرحلة يمكن أن تظهر في الكبر أيضاً.

**ب. الجنسية المثلية**: الطفل يتعامل مع شخص من جنسه نفسه ويلعب معه، وتظهر في سن السادسة .

**ج. الجنسية الغيرية** : اللعب مع أطفال من الجنس الآخر. كل جنس يدرك الجنس الآخر وتكون هذه المرحلة مرحلة الانتقال أو التمهيد لمرحلة النضج، يعتقد فرويد أن البنات يصلن هذه المرحلة قبل الذكور .

إذا حصل التثبيت في أي مرحلة من المراحل يبقى الطفل على العادات السابقة نفسها لتلك المرحلة ، كما أن الانتقال من مرحلة الى مرحلة أخرى لا يمثل بالضرورة ممارسة الجنس بل تكوين علاقات اجتماعية .

**4. مرحلة الكمون :** هذه المرحلة تبدأ بين الخامسة وحتى السادسة من العمر، ويغلبعليها الخمول من الناحية العاطفية والجنسية وتتطور الاحاسيس التي كانت في السابق مشبعة بالجوانب الجنسية الى عملية من الشعور بالأعجاب وتمتاز بالهدوء في عملية ضبط الدوافع لدى الفرد. ويعتقد فرويد أن النشاط الجنسي لا يتوقف في هذه الفترة أنما يوضع حاجز للدوافع الجنسية الطفولية.

تتميز هذه المرحلة بحيادها وكمون انفعالاتها كون ان ابنية الشخصية الثلاثة (الهو – الانا – الانا العليا) قد تكونت تقريباً . والاستمتاع بفترة الراحة النفسية والهدوء جراء اجتياز مشكلات المرحلة السابقة وضغوطاتها.

**المرحلة التناسلية** : تبدأ عادة في سن البلوغ أي حوالي 12-13 سنة يكون هدف الغريزة باتجاه هدفها الطبيعي فيتحول الفرد من حب ذاته الى شخص اجتماعي محب للآخرين ويفضل مصلحة الآخرين على مصلحته الذاتية وهذه الميزة تدل على البناء السليم للانا. وبما أن مرحلة المراهقة تصل بالطاقة اللبيدية الى مرحلة الاشباع الصريح فأن فرويد يرى أن هذه المرحلة هي المرحلة النهائية في سلم نمو الشخصية .

**عقدة أوديب** Oedipus Rex :

تعد عقدة أوديب من أهم المبادئ الأساسية في نظرية فرويد، بل هناك شرط من شروط فرويد أن الذي يقبل بعقدة أوديب يقر بالتحليل النفسي والذي لا يتفق أو يرفض عقدة أوديب يرفض من التحليل النفسي.

تعني عقدة أوديب ميل الطفل (الولد) الى أمهِ جنسياً ويعدها فرويد بانها النتيجة أو المصير الذي لابد أن يصله كل طفل.

تظهر عقدة أوديب في السنة الخامسة من عمر الطفل، ينتبه الطفل الى أمه يتأملها يحب أن يمتلكها جسدياً، وفي الوقت نفسه يوجد شريك ومنافس قوي وهو الأب، فيتولد شعور معاكس أخر للاب وهو الكراهية، ولأن والده اقوى منه وغير قادر على منافسته ينشأ من ذلك شعور بالخوف من الأب فتتولد لدى الطفل عقدة تسمى (عقدة الاخصاء) .

أما بالنسبة للبنت فيختلف الأمر إذ ينشأ لديها شعور بالميل الى أبيها وتكره أمها لأنها من وجهة نظر فرويد انجبتها بنتاً وتسمى (عقدة الكترا) .

**ميكانزمات الدفاع (آليات الدفاع) :** الحيل الدفاعية ثلاثة أنواع هي: **خداعية، هروبية استبدالية**

**أولاً : الحيل الخداعية** : ومنها:

**1. الكبت Repression:** ميل لا شعوري الى نسيان أو عدم الوعي وذلك لمنع تأثير المكبوت، أي ابعادلا ارادي لشيء ما من الوعي هو في جوهره انكار غير واع لوجود شيء يجلب لنا عدم الراحة والالم. والكبت اسلوب تتبعه الانا لتحول دون طفح رغبة غريزية مستهجنة موجودة في الهو وتريد أن تتسرب الى المنطقة الشعورية. والكبت لا يعني ان هذه المحتويات (الخبرات) قد فقدت فهي في صراع مع الانا محاولة التغلب عليها والخروج الى الشعور،.

**2. التبرير** Rationalization : هو أن ينتحل المرء سبباً معقولا لما يصدر عنه من سلوك خاطئ أو معيب، أو لما يحتضنه من آراء ومعتقدات وعواطف ونيات حين يسأله الغير أو حين يسأل نفسه. هو تقديم أعذار تبدو مقنعة مقبولة لكنها ليست الأسباب الحقيقية

**3. التكوين العكسي Reaction Formation** : محاولة لا شعورية من الفرد للتمويه على دافع دفين بغيض بأن يظهر في سلوكه على العكس ما يضمر في اعماق نفسه. ويمكن عده اصطناع سلوك او اتجاه يناقض ويموه على ما لدى الفرد من افكار ورغبات لاشعورية محظورة او مكروهة، كاصطناع الفرد مظهر الشجاعة وهو خائف في اعماق نفسه .

**4. الاسقاط Projection** : هنا ينسب الشخص عيوبه ومناقصه ورغباته المكروهة ومخاوفه المكبوته التي لا يعترف بها، الى غيره من الناس أو الاشياء، أو الاقدار أو سوء الطالع، وذلك تنزيها لنفسه وتخففا مما يشعر به من القلق أو الخجل أو النقص أو الذنب. والاسقاط شائع عند الناس جميعا فكثيرا ما ننسب التأخر في الحضور الى الازدحام، ورداءة الخط الى نوع القلم، والانانية والتعصب، ننسبها الى غيرنا.

**5. العزل Isolation** : يتم هنا فصل الافكار والدوافع والمعتقدات وضروب السلوك المتناقضة في مقصورات منعزل بعضها عن البعض تفاديا لما يسببه التقاؤها وجها لوجه من صراع وقلق أو تعطل عن العمل، بهذه الحيلة يتفادى الناس ما يقوم في تصرفاتهم اليومية من تناقض، فقد يكون الزوج صادقا في بيته، كاذبا في عمله، أو قد يكون ودودا مع اصدقائه قاسيا مع اولاده.

**ثانياً : الحيل الهروبية** :

ومن هذه الحيل الهروبية ما يأتي :

**1. احلام اليقظة** **Day dreams** : أحلام اليقظة قصص يرويها الإنسان لنفسه بنفسه عن نفسه، هي نوع من التفكير الذي لا يتقيد بالواقع ولا يحفل بالقيود المنطقية والاجتماعية التي تهيمن على التفكير العادي. وتستهدف هذه الاحلام ارضاء رغبات وحاجات لم يستطع الفرد ارضاءها في عالم الواقع.

**2. النكوص Regression** : هو تراجع الفرد الى أساليب طفلية أو بدائية من السلوك والتفكير والانفعال حين تعترضه مشكلة أو يلتقي بموقف آزم. فاذا به يستبدل بالطرق المعقولة لحلها أساليب ساذجة يبدو فيها تهلهل التفكير وغلبة الانفعال.

**3. الهروب Escapism** : هذا الميكانزم يساعد الفرد على الهروب من الموقف المثير للقلق، وقد يتمثل الهروب في حالة الاغماء أو الانغماس في نشاط للتلهية كالغناء وكثرة الكلام (الثرثرة) أو العمل المتصل دون كلل ودون وجود فترة لالتقاط الانفاس او اللعب المتصل، وقد يتم الهروب عن طريق الادمانات (شرب الكحول، المخدرات، التدخين) ويهدف كل ذلك الى شغل الشخص دون ارادة منه بعدم اعطائه الفرصة ليقف امام نفسه يكاشفها والا يعاني الكثير من القلق والتوتر.

**ثالثا : الحيل الاستبدالية** :

هي حيل لا شعورية تقوم على استبدال السلوك السوي بسلوك لا سوي وتتخذ صورا شتى منها:

**1. التعويض الزائد Overcompensation** : يطلق على مجموعة الاستجابات المسرفة التي يحاول بها الفرد التخفيف من التوتر الناشئ من عقدة نقص، أنه نوع من التعويض يتجاوز الحدود المعقولة المقبولة حتى ليبدو متكلفا او سخيفا او مضادا للمجتمع، ومن الامثلة عليه ما يرى عند الاحداث الجانحين فالحدث يهرب من البيت او يسرق او يتعدى او يتحدى العرف حتى يثبت لنفسه وللناس انه غير ضعيف وان لديه من القوة ما يستطيع ان يتحدى به حتى القانون .

**2. التقمص Identification** : هو اندماج شخصية الفرد في شخصية آخر أو في شخصية جماعة نجحت في الظفر بالأهداف التي يفقدها، أو للتخفيف من صراع نفسي.

**3. الاعلاء "التسامي"** **Sublimation** : يتم هنا تحويل الدوافع غير المرغوبة وغير المشروعة والمحرمة كالقتل والعدوان الى سلوك اجتماعي مقبول مثل الرياضة العنيفة (مصارعة وملاكمة) أو التسامي بالدافع الجنسي الى سلوك مقبول اجتماعيا مثل كتابة الشعر الرومانسي او القصص العاطفية.

**4. الازاحة Displacement** : هنا يتم ابدال الموقف المؤلم الذي فيه تهديد بموقف آمن، ليس فيه تهديد، فهي من العمليات اللاشعورية التي تقوم بها الانا لأغراض دفاعية، فالاندفاعات الخطيرة يمكن ان يحدث لها ازاحة كالطفل الذي يضرب لعبته بدلا من اخيه، والراشد الذي يرفع صوته على زوجته بدلا من رئيسه في العمل .

**طرق دراسة الشخصية من وجهة نظر فرويد** :

**1. تحليل الاحلام**: يعد فرويد الاحلام عمليات رمزية تحقق بها الشخصية، أما تلك الرغبات الحقيقية للإنسان التي يتمنى ان تتحقق لكنها مكبوته (رموز لاحتياجات الهو Id)، أو تكون ترجمة لما يعانيه الشخص في حياته اليومية. ويمكن ان تعبر الاحلام عن أماني يصعب تحقيقها في الواقع.

**2. التداعي الحر (تداعي الكلمات) :** ويقصد بها الكلمة التي تأتي أثر كلمة أخرى، إذ يبدأ الفرد بالكلام بجلسة مريحة إذ يستلقي الفرد على اريكة، ويطلب منه ان يذكر كل شيء يخطر بباله دون تدخل من جانب المعالج، مما يؤدي الى التخفيف من سلطة الشعور تدريجيا الى ان تضعف وعندها يبدأ الإنسان بالتحدث عن مكبوتاته اللاشعورية، وخاصة ذكريات الطفولة، ويجري التركيز على الخبرات التي يتردد في ان يقولها المراجع أو تلك التي يقولها بنبرة معينة، يعدها فرويد مفاتيح لدخول الشخصية .

**3. زلات اللسان**: تعبر عن الارادة الحقيقية، أي انها تعبر عن حادث وأنها ليست مسألة صدفة أو عفوية وانما هي تعبير حقيقي عن دوافع لاشعورية لدى الشخص ويدلل على ذلك الشخص عندما يكون تحت تأثير المسكر مثلا فأنه تظهر لديه الكثير من زلات اللسان أو يفصح مما لا يستطيع أن يقوله قبل تناوله للمخدرات والسبب هو غياب الرقيب .

**تقويم نظرية فرويد** :

لقد قدم فرويد لعلم النفس عامة، وللشخصية خاصة، اسهامات عظيمة قل ان يوجد عالم نفس آخر على نفس المستوى من العمل الجاد المضني ومن النقاط التي يمكن ذكرها عن نظريته:

1. تعد نظريته من اكمل واشمل النظريات في الشخصية .

2. اعطى وزنا كبيرا ودورا حاسما للعوامل البيولوجية والغريزية خصوصا غريزة الجنس .

3. اعطى اهمية بالغة الى اللاشعور .

4. عد غريزة العدوان فطرية وهي احد المحركات الاساسية في الانسان هادفا منها الى موت الآخر .

5. معظم مفاهيمه لا تخضع للتجريب ولا يمكن التحكم فيها.

6. كان لحياته الشخصية اثر بالغ في صياغة النظرية .

7. معظم الحالات التي درسها فرويد كانوا من الطبقة الوسطى وهذه الطبقة تعاني من مشكلات الجنس بحكم انها الطبقة المحافظة على التراث والتقاليد .

8. التزام فرويد بارجاع العصاب الى الموقف الاوديبي .

9. تكلم في امور لا يحب الناس التحدث عنها ودعى الى دراستها وحفز الانتباه الى دراستها بشكل علمي .

10. في عامة الناس اثارت اراء فرويد نوع من الاستياء، كقوله مثلا: ان للطفل سلوك عدواني عنيف وان الجنس يبدأ من لحظة الولادة، هذه الافكار تتعارض او تتناقض مع ما يحمله الناس عن الطفولة من كونها بريئة طاهرة، ولهذا وصف فرويد بانه جاء ليحطم قيم الناس وقالوا عنه انه شخص متحلل خلقيا.